تأصيل نشاط التدريب من منظور إسلامي

وطبيعة المعرفة في الصناعة المالية الإسلامية

أحمد محمد نصار
باحث ومدرب

مستخلص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف المبادئ الإسلامية التي تحكم نشاط التدريب الذي يعتبر من أهم الأنشطة الحالية في الإدارة المعاصرة ودراسة أهمية نشاط التدريب في المنهج الإسلامي كما يستعرض التوجيهات الإسلامية للمدرب وتأصيلها من منظور إسلامي ويبحث في المبحث الأخير عن طبيعة المعرفة في الصناعة المالية الإسلامية والتي تتطلب من ممارسي نشاط التدريب في المؤسسات المالية الإسلامية الانتباه لها عند إعدادهم للحقائب التدريبية وتصميم دورات ملائمة وفق المنهج الإسلامي وخلصت الدراسة إلى أن هناك مميزات خاصة في المنهج الإسلامي بالنسبة لنشاط التدريب وتعتبر دليلا استرشادياً للمدرب المسلم.

مقدمة

جاءت توصية مجمع الفقه الإسلامي لتؤكد على أهمية التدريب في المؤسسات المالية الإسلامية ونصه" تدريب العاملين في البنوك الإسلامية على طريقة اكتساب المفاهيم الشرعية التي تجعلهم ينتمون انتماء فكريا وعقديا وخلقيا لمدرسة التمويل الإسلامي التي يمكن أن يعبر عنها بأنها مدرسة محاربة الربا، والربا كما هو معروف من الكبائر وآفاته الاجتماعية والاقتصادية تتضح يوما بعد يوم" .

لذلك يأتي هذا البحث لتحقيق أهداف محددة في نشاط التدريب المالي الإسلامي وهي تتمثل فيما يلي:

١- تغيير طريقة التفكير التقليدية:

تعاني أغلب المصارف الإسلامية من مشكلة أساسية وهي طريقة تفكير معظم العاملين بها من أصحاب التكوين الاقتصادي والقانوني الحديث التقليدي والذين لا علم لهم بقواعد الاقتصاد الإسلامي التي تعمل بها المصارف الإسلامية ولا فقه المعاملات المالية في الإسلام وعادة لا يفرقون بين العمل المصرفي التقليدي والإسلامي وكثير منهم يذكر لعموم المتعاملين معه أن الكل سواء .

وهذا يفرض على نشاط التدريب تحدياً رئيسياً لصقل الفكر لدى العاملين في الصناعة بحيث يصبح الموظف يفكر دائما بطريقة إيجابية ويتجنب الأفكار والردود السلبية التي تؤثر على مسيرة الصناعة المالية الإسلامي بشكل غير مرغوب فيه وتعطل الكثير من الأهداف المنشودة للصناعة..

٢- تكوين القوة المهنية.

يقول الدكتور محمد عمر شابرا "إن الجمع بين التعليم الديني والتعليم الدنيوي فقط هو الذي سيهيئ أرضية سليمة للأشخاص لمعرفة قيم مجتمعاتهم ورفع كفاءتهم وقدراتهم للتمكن من كسب عيشهم على نحو حلال واكتساب القدرة على المشاركة الكاملة في تطوير العلوم والتكنولوجيا وتحقيق المقاصد وقد اهتمت الأدبيات الفقهية بتركيز القرآن الكريم والسنة المطهرة على العلم، مستشهداً بقول الإمام أبو زهرة" تدريب الشخص ليكون مصدر منفعة وليس مصدر ضرر لمجتمعه" .

وهذا ما يسعى البحث إلى توضيحه كذلك، لأن التوجيهات التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فيها الكثير من الحكم التي يستفاد منها في فهم الكثير من الأنشطة التي يمارسها البشر وبشكل خاص التدريب.

القسم الأول
مفهوم التدريب في الفكر التقليدي

١) ماهية التدريب

النظرة الغالبة لدى المتخصصين في التدريب أن صلته وثيقة بدرجة عالية "بالأعمال والأنشطة المختلفة في المجتمع" سواء تم داخل العمل أو خارجه، وهو يعتمد على مجموعة كبيرة من التنويعات التي تهدف إلى إيصال المعلومة وصقل المهارات .

ويعتمد مفهوم التدريب على عناصر رئيسية وهي:

١. إكساب الأفراد المعلومات والمعارف المتعلقة بأعمالهم وأساليب الأداء الأمثل فيها، والتي تجعلهم في مستوى يؤهلهم للتعامل مع كل الظروف المحيطة بالعمل بكفاءة ومهنية عالية.
٢. صقل المهارات والقدرات التي يتمتعون بها وتمكينهم من استثمار الطاقات التي يختزنونها ولم تجد طريقها للاستخدام الفعلي بعد، لأن تنمية المهارات هي الهدف الرئيسي للتدريب دائما، وذلك لان المهارات التي تميز موظف عن موظف في الأداء في المحصلة وهي المقياس القابل لقياس كفاءته.
٣. تعديل السلوك وتطوير أساليب الأداء التي تصدر عن الأفراد وذلك من اجل إتاحة الفرص والمزيد من التحسين والتطوير في العمل وتأمين الوصول إلى أقصى إنتاج.

٢) تعريف التدريب

يكاد يجمع المتخصصون في التدريب والموارد البشرية بأن التدريب هو" نشاط منظم مستمر مخطط له، يهدف لزيادة معارف الفرد وتغيير اتجاهاته وتطوير مهاراته بهدف الوصول إلى أداء أكثر فعالية يجعله قادراً على مزاولة عمل ما بكفاءة وفعالية"

أو يمكن تعريف التدريب بشكل مختصر بأنه " نقل معرفة ومهارات محددة وقابلة للقياس".

٣) الفرق بين التدريب والتعليم

المتخصصين في التدريب دائما يفرقون بين التعليم والتدريب وبمعايير مختلفة بعضها واضح وبعضها لا يمكن اعتباره فرقاً، لكن في هذه الورقة سأستخدم أسلوباً أخر وهو أسلوب " التشابه والتباعد" وسوف نحدد فيه متى يشبه التدريب التعليم ومتى يعتبر التدريب متميز عن التعليم ومختلف عنه تماماً.

ويتشابه التدريب مع التعليم في كل الحالات التالية:

١. عندما يقتصر التدريب فقط على نقل المعرفة والمعلومات في إطارها النظري فقط.
٢. عندما لا يوجد في التدريب تنويعات في الأساليب التدريبية واقتصارها على التلقين فقط، فأساليب التعليم غالباً تقليدية ونمطية وتتصف بالجمود والروتين بينما في التدريب هناك مجموعة كبيرة من الوسائل السمعية والبصرية المدروسة بدقة والتي لها أثر فعال وسريع وتعطي نتائج دقيقة لمدى كفاءة المدرب والمتدرب في العملية التدريبية.
٣. عندما يكون مصدر المعلومة هو المدرب والكتاب المعتمد للدورة، حيث أن في التدريب يكون المتدرب أيضا شريكاً للمدرب في نقل المعرفة ومؤثراً بشكل أساسي في عملية صقل المهارات وتنميتها.

القسم الثاني
تأصيل نشاط التدريب في المنهج الإسلامي

مقدمة

التدريب كمفهوم معاصر في منظمات الأعمال والتنمية البشرية له جذور وأصول في الفكر الإسلامي وهو من أبرز النشاطات التي اهتم بها الإسلام واعتبرها مصدراً للقوة يتأهب بها المسلم للمستقبل وتحدياته، قال الله تعالى" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ " (سورة الأنفال:آية١٦).

لذلك نرى أن بعض علماء الإدارة في العصر الحديث يعرفون التدريب بأنه "حالة من التأهب" يمارسها العاملون بالمنظمات لمواكبة التغيرات التي تحدث في بيئة العمل والتعامل معها بأعلى درجة من الإدراك والمهنية.

١) مفهوم التدريب في الفكر الإسلامي.

ويمكن إدراك مفهوم التدريب من خلال عدة مفاهيم وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة والتي من خلالها أيضا نستطيع إدراك أهمية التدريب في الإسلام وهي كما يلي:

١. الإعداد: قال تعالى:" وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ " (سورة الأنفال:آية١٦)، وتشير الآية الكريمة إلى أهمية الإعداد السابق والذي لا يتأتى إلا من خلال التدريب .

القوة: وهو مفهوم آخر للتدريب قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير"

٢. وقال عليه الصلاة والسلام " أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ " وقالها عليه الصلاة والسلام بعد إدراكه لأهمية الرماية ودورها في إنشاء القوة الذاتية لدى الفرد المسلم

التطبيق: التدريب الذي يخلو من التطبيق يجمع علماء الإدارة أنه لا يعتبر تدريباً حتى وإن سمي بذلك لأن التدريب إن لم يكن كله يشمل على تطبيقات فنقول أن أغلبه يشمل على تطبيقات، قال عمر بن عبد العزيز " إن العمل والعلم قرينان فكن عالماً بالله عاملاً له، فإن أقواماً علموا ولم يعملوا فكان علمهم عليهم وبالاً".

٣. الإتقان والجودة: بالإضافة إلى اهتمام الإسلام بمفهوم القوة والإعداد والتطبيق أيضاً اهتم بمفهوم الإتقان وإتقان العمل، حيث، "أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".

١. التغيير: فتنمية الموارد البشرية تسعى لتغيير إمكانات الإنسان ومهاراته نحو الأفضل فهي تهيئ له فرصة التدريب والتوجيه والسعي نحو اكتساب كل جديد في حياته.

والتغيير سنة الحياة، لكن التغيير المقصود هو الذي يعود بالنفع والصلاح على الإنسان والموجه نحو السلوك الأفضل، فليس التغيير مطلوبا لذاته، وإنما هو مطلوب لغاية إيجابية يعمل من أجلها، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى إرادة التغيير وهو القادر على كل شيء بإرادة الإنسان ذاته ، فقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ (الرعد - ١١).

٢) أهداف التدريب وفق المنهج الإسلامي.

لقد اهتم الإسلام كما ذكرنا في المقدمة بنشاط التدريب، والمتأمل في المراحل التي سبقت بعث الأنبياء يجد أنها كانت عبارة عن تدريب لمهام مستقبلية يقوموا بها بعد البعث، والتدريب وفق المنهج الإسلامي الذي يبث فيه روح ومعاني الشريعة الإسلامية له أهمية خاصة ونكهة علمية ومعرفية مميزة نستخلص منها أهداف محددة يمكن توضيحها كما يلي :

- السيطرة على التناقض بين سلوك المسلم وواقع الممارسة.

المهمة التي تواجه الأمة في القرن الهجري الخامس عشر تتحدد في حل المشكلة التعليمية إذ يتعذر على الأمة الإسلامية استعادة مكانتها دون إعادة بناء نظامها التعليمي وتصحيح عيوبه ومن ثم إزالة حالة التناقض بين الواقع وسلوك المسلم المثالي.

وقد أكد ذلك قرار مجمع الفقه الإسلامي والذي نصه" قرّر المجمع التأكيد على دعوة الحكومات الإسلامية إلى تشجيع المصارف الإسلامية القائمة، والتمكين لإقامتها في كل بلد إسلامي لتغطي حاجة المسلمين كيلا يعيش المسلم في تناقض بين واقعه ومقتضيات عقيدته" .

إن تحديث نظام التعليم الديني قد تم دون تحويل لمناهج العلوم الحديثة عن أساسها ألمفاهيمي العلماني الذي بنيت عليه فأدرجت من غير أي تعديل أو محاولة لأسلمتها وإعادة إنتاجها من منظور إسلامي يسمح لها أن تتكيف مع الإطار الفلسفي للنظام المراد انضمامها إليه وسبب ذلك أن القائمين على هذه المحاولات لم يكترثوا إلى أن النظرة الوجودية العلمانية التي تأسست عليها مقررات التعليم الحديث تعارض الأساس الفلسفي الذي يقوم عليه نظام التعليم الديني.

لذلك ظهرت محاولات تقوم على فكرة أن إضفاء الصبغة الإسلامية على نظام التعليم الوافد من الغرب ممكن وذلك بمجرد إدخال مقررات عن الدراسات الإسلامية على نظام التعليم وإلزام الطلاب بها في كل مراحل التعليم، وهو الإشكال الذي اعتبرته رسالة إسلامية المعرفة جوهر الأزمة الفكرية للأمة الإسلامية ووضعت خطة لحله والإسهام في تجاوزه.

أي أن الجذور الفكرية والفلسفية للعلوم التقليدية لا يكفي فقط أسلمتها لان مع الأسلمة فقط فان الطريقة والأسلوب والنسق أي روح المعرفة التقليدية ستظل باقية في العلوم الإسلامية مهما حاولنا الانفصال عنها.

الاتجاه العلمي في الغرب " يضع العلم المرتبط بالحياة وبكل ما هو واقعي بمثابة النقيض للدين وتلك هي المأساة التي انحدرت إليها العلمانية الناشئة والاتجاه الوضعي على السواء وعلى الرغم من إن هذا الوضع لم يواجهه العلم في العالم الإسلامي الذي أصل اجتماعيته جنبا لجنب مع روحانيته

لذلك فان التناقض بين الواقع الفعلي وما هو مطلوب يعتبر جزء من الأزمة والتخفيف منه أو إزالته يعتبر علاج لازمة المعرفة الإسلامية، لذلك لا يجب أن يكون التدريب وفق المنهج الإسلامي يأخذ نفس الطريقة التقليدية مع إضفاء المواد والبرامج التدريبية الإسلامية فقط بل انه يجب أن نفكر بطرق وأساليب أخرى مستوحاة من الهدي القرآني والسنة النبوية المطهرة وهي كثيرة وهي تعتبر في حد ذاتها مساحات للتفكير الإبداعي الابتكاري في أساليب العرض والتمرن على العمليات المصرفية الإسلامية مما يوحد الغاية والهدف في نسق إسلامي موحد.

- تنمية الإبداع والابتكار في مواجهة التحديات.

إن كمية المعلومات التي تخرج عن مصادر المعرفة المتنوعة والمتعددة قد تزايدت بدرجة صار الفرد فيها لا يستطيع السيطرة إلا على جزء بسيط منها فأصبح هناك اهتمام متزايد بتوجيه الجهود نحو تطوير التفكير وتنميته بوصفة أداة أساسية للمعرفة وتنمية القدرات على التفكير واكتساب القدرة على حسن التعامل مع المعلومات المتزايدة والمتسارعة .

فالمبدع في الصناعة المالية الإسلامية بحاجة إلى استيعاب للقواعد والمقاصد الشرعية وفي نفس الوقت إدراك وتقدير لاحتياجات الناس الاقتصادية والجمع بين هذين يتطلب قدراً من البحث والعناية حتى يمكن الوصول للهدف المنشود والحاجة كذلك من ناحية تطور التعاملات المالية في العصر الحاضر وتزايد عوامل المخاطرة واللايقين وتغير الأنظمة الحاكمة للتمويل والتبادل الاقتصادي مما يجعل الاحتياجات الاقتصادية معقدة ومتشعبة ويزيد من ثم الحاجة للبحث عن حلول ملائمة لها .

٣) التوجيهات الإسلامية للمتدرب

القناعة بأهمية التدريب: من الضروري للمسلم أن يولد قناعة منذ البداية حول أهمية التدريب وما يهدف إليه ومدى حاجته له في صقل مهاراته وتطوير سلوكه الإيجابي، وهناك ثلاث دوافع رئيسية من خلالها يستطيع المتدرب إدراك أهمية نشاط التدريب وهي:

المساهمة في تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية: امتثالاً لقوله تعالى " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" ويعني ذلك الولاء لله قبل الأشخاص الحاكمين أو التنفيذيين والمبادرة في الإصلاح وإبداء الآراء والنصح والإرشاد والتنبيه إلى مكامن القصور والخطأ وبذل الجهود في التعاون مع المسؤولين في المنظمة لتنفيذ الأعمال وعلاج المواقف بما يرضي الله ورسوله .

المسؤولية والجزاء: المسلم يعلم أن كل تصرف يقوم به هو محاسب عليه ويدخل ضمن قاعدة المسؤولية والجزاء، قال عليه الصلاة والسلام" "لا تزولُ قَدَمَا عَبْدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عنْ أربعٍ عنْ عُمُرِه فيما أفناهُ وعنْ جسدِه فيما أبْلاهُ وعنْ مالِه مِنْ أيْنَ أخذهُ وفيما أنْفَقَهُ وعنْ عِلمِه ماذا عَمِلَ به".

١. **الصبر على التدريب:**

لو لم يكن الصبر مهما في سلوك الإنسان لما كان جزاءه الجنة قال تعالى" إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ الزمر:١٠.

فكما أن للصبر أهمية في حياة الإنسان كذلك للصبر أهمية في التدريب فالمتدرب الصبور يحقق نتائج إيجابية أكثر من المتدرب غير الصبور وهناك شواهد من القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى" قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩).

"ثم انطلقا، وحصلت المواقف التي لم يصبر موسى عليها، وكان الختام حين افترقا، ليقدم المعلم للمتعلم تفسيراً لكل ما حصل، في دروس عظيمة ظلت خالدةً تتلى: " قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا". ثم بدأ يشرح له عندما قال الخضر لموسى عليه السلام عندما أراد أن يسير معه لكي يتعلم منه " مع أنه نبي وكليم الله" أنك لن تستطيع معي صبرا " الصبر على التعليم" وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا .

٢. **الاستماع الجيد:**

يطالبنا الله سبحانه وتعالى باكتساب المعرفة والعلم عن طريق الاستماع في قوله " الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب" (سورة آل عمران : آية ١١٠).

وكان العلماء قديمًا وحديثًا يتواصون بضرورة الاستماع والإنصات ويرون أن العلم يبدأ بهما، قال سفيان الثوري: أول العلم الإنصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل به ثم النشر، ومثله أيضاً روي عن محمد بن النضر الحارثي. قال: "كان يقال أول العلم الإنصات له ثم الاستماع له ثم حفظه ثم العمل به ثم بثه".

مراجع البحث:

1. قرار رقم: 76 (7/8)بشأن مشكلات البنوك الإسلامية مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنعقد في دورة مؤتمره الثامن ببندر سيري بيجوان، بروناي دار السلام من 1 – 7 محرم 1414هـ الموافق 21 – 27 حزيران (يونيو) 1993م.
2. فياض، عطية السيد، العوائق والأخطاء الشرعية في عمل المصارف الإسلامية، ص607، أعمال مؤتمر جامعة الشارقة، نقلاً من بحث الدكتور عبد الستار أبوغدة ص 310.
3. شابرا، محمد عمر شابرا، الرؤية الإسلامية للتنمية في ضوء مقاصد الشريعة، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، ط1، 2011م، ص37.
4. كاى ثورن، ديفيد مكاي، كل ما تحتاج إلى معرفته عن التدريب، مكتبة جرير 2008.
5. أبو لبن، سامح، برنامج المدرب المعتمد، شركة كفاءة الدولية للتنمية والتدريب، ص27، 2011
6. خليل، محمد حسين، تنمية القوى العاملة في الفكر الإداري الإسلامي والمعاصر، وقائع ندوة الإدارة في الإسلام رقم 31، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، ط1، 1995، ص542
7. حارب، سعيد عبد الله، أسس تنمية الموارد البشرية من منظور إسلامي، مجلة الوعي الإسلامي.
8. إبراهيم، أبو بكر محمد أحمد، مفهوم التكامل المعرفي وعلاقته بحركة إسلامية المعرفة، مجلة إسلامية المعرفة،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، أمريكا،العدد 2006،43،42،ص16.
9. دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من 1406/4/16-10هـ الموافق 1985/12/28-22م.
10. إبراهيم، أبو بكر محمد أحمد، مرجع سابق
11. حسين ،ثائر ،وآخرون، دليل مهارات التفكير ، جهينة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2002،ص7.
12. السويلم،سامي بن ابراهيم، صناعة الهندسة المالية الإسلامية، نظرات في المنهج الإسلامي،
13. المغربي، عبد الحميد عبد الفتاح، الإدارة الإستراتيجية في البنوك الإسلامية، بحث رقم 66، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، البنك الإسلامي للتنمية، ط1، 2004، ص24.
14. قابيل،متولي فتحي، التوجيه الإسلامي في التدريب الإداري، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1990،ص 47

تأصيل نشاط التدريب من منظور إسلامي
وطبيعة المعرفة في الصناعة المالية الإسلامية

أحمد محمد نصار
باحث ومدرب

الحلقة (٢)

(٤) أساليب التدريب في المنهج الإسلامي

أسلوب التدريب الميداني

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم" فقال أصحابه: وأنت ؟ قال: "نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة"، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "قال العلماء: الحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة لأنهم إذا صبروا على رعيها، وجمعها بعد تفرقها في المرعى، ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع، وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها، وتفاوت عقولها فجبروا كسرها ورفقوا بضعفها، وأحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدرج على ذلك برعي الغنم وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولان تفرقها أكثر من تفرق الإبل لإمكان ضبط الإبل والبقر دونها في العادة المألوفة ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقاداً من غيرها(١). وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يأخذ المغتابين إلى جيفة حمار ويقول لهما: "انزلا فكلا من جيفة الحمار" فيستغربا، فيقول لهما" فما نلتما من أخيكما آنفاً أشد أكلاً منه"(٢) إشارة إلى أنهما اغتابا أخاً لهما في الدين(٣).

أسلوب التدرج

لقد تميز التشريع الإسلامي في العهد النبوي بتعرضه للنسخ، والتعديل بحيث تتباين أحكامه في الموضوع الواحد من وقت لآخر، ولم يكن ذلك اضطراباً في التشريع، وافتقاراً منه للأحكام، والثبات، وإنما كان التعديل مقصوداً لحكمة ربانية سامية تتوخى التيسير في التطبيق بالتدرج في فرض التكاليف، والأحكام الشرعية التي جاءت على غير مألوف المجتمع العربي، وذلك تمهيداً لتطويعه على استساغتها، وحتى يتهيأ المناخ الوجداني للاستجابة لها فلا يباغت المشرع الحكيم من يهطع إلى رحابه متفائلاً بما يصدم الطبائع، ويغير أنماط الحياة، والسلوك الإنساني طفرة فيشق عليها احتمالها مما قد يحملها على التمرد، وتهيب الدخول في الدين الإسلامي حتى إذا ما اطمأنت النفوس، واسترضت، واستتب الأمر للإسلام انتهت التشريعات إلى الصيغة النهائية الدائبة، والخالدة(٤). وذلك على مراحل تمهيدية فعادية فمهمة ثم الأهم، وهكذا جاء الدين الحنيف، وأحكامه شيئا فشيئاً، وهكذا علم الرسول صلى الله عليه وسلم الدعاة بان يدعو الناس إلى شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله فان استجابوا فيدعوهم إلى الصلاة ثم الزكاة، والصيام، وأخيراً حج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً (٥).

أسلوب التمرن على الحكمة

يقول الإمام ابن القيم" فإن الشريعة الإسلامية مبناها، وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش، والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأول، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلم أتم دلالة وأصدقها" (٦).

وعلى سبيل المثال فإن الأحكام الشرعية المتعلقة بالتصرفات المالية نوعان: مأمورات، ومنهيات أما المأمورات فهي غالباً تتعلق بأعمال البر، والمعروف، أو ما يسمى النشاط غير الربحي، وعلى رأسها الزكاة، أما المنهيات فهي غالباً تتعلق بالمعاوضات أو ما يسمى: النشاط الربحي، كالربا والغرر ونحوهما.

والحكمة في ذلك أن حوافز الإثرة قد تغلب حوافز البذل والعطاء، لكنها لم تؤكد بالدرجة نفسها على وجوب الكسب، وطلب المعاش، لا لأن هذا غير واجب، ولكن لوجود الحافز الفطري الذي أقرته الشريعة المطهرة(٧)، وفي هذا التصور حكمة عظيمة مفيدة للمتصدي للمعاملات المالية، وهي بذلك توجه تفكيره، وتصقله بطريقة إيجابية تمكنه من القدرة على تحليل المسائل تحليلاً دقيقاً مبدعاً.

أسلوب القصص الافتراضية

امتلأ القرآن الكريم بالقصص الافتراضية فمثلاً قال تعالى" سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" وقال تعالى "سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ من قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلاً (١٥) قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً" وهذه الإجابات على الأسئلة المستقبلية فيها تثبيت، واطمئنان، وفيها تدريب على مواجهة المواقف الحرجة الصعبة(٨)، وهذا الأسلوب من أكثر الأساليب المستخدمة في القرآن الكريم لأن فيه تصويراً واقعياً لمواقف متنوعة وهي تبني في المتدرب قدرة فائقة على إدراك المقصود.

القسم الثالث

طبيعة المعرفة في الصناعة المالية الإسلامية

١- الصناعة المالية الإسلامية معرفة تبعية تستند إلى علوم أخرى

إن التشابك التاريخي بين العلوم، والتداخل المعرفي بينها منذ نشأتها يحاصرنا في تحديد العلم المقصود بالقصد الأولي، وتمييزه من العلم المطلوب بالقصد التبعي أو الثاني كما يعيننا في رسم الخط التاريخي لعلم من العلوم في صورته المتعينة والجلية بناء على ذلك يمكن تصنيف هذه العلوم إلى صنفين: علوم أصلية: وهي العلوم التي نشأت ابتداء على أساس الاستيعاب والتحقق منها في مواقع الوجود الإنساني أي: إنها مقصودة بالتنزيل والتطبيق والعمل الإفرادي، ويدخل في ذلك علم التفسير وعلم الفقه وعلم العقيدة وعلم اللغة (٩). إن الأسس الفلسفية للعمل المصرفي الإسلامي قائمة على أهداف، ومبادئ عامة تشكل المظلة التي تحفظ له مقوماته، وتصون خصائصه عن الذوبان أو الضمور بسبب المزاحمة القائمة المتمثلة في العمل المصرفي التقليدي، وهي مزاحمة أقدم ميلاداً، وأقوى عدة، وعتاداً، وهي أشد خطورة من أي مزاحمة في مجال آخر للتداخل بين الجوانب الفنية المصرفية التي هي صعيد مشترك، والالتباس في العمليات بالرغم من اختلاف الرؤى، والاتجاهات، والتشابه، وآثارها، ونتائجها. على أن تلك القوة بحسب الظاهر في المنهج التقليدي تحمل بذور الضعف، ووجوه النقص، وتمتلئ بالمتناقضات، والاختلافات، وليس ذلك مستغرباً " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" (١٠). ولا يمكن الدخول في نقاش تفصيلي حول عمل المصارف الإسلامية إلا بعد أن يكون المتدرب قد استوعب العمل المصرفي القائم على الفائدة، وآثار هذا النظام على النقود، والتمويل، ذلك لأن النظرية الحديثة للمصارف الإسلامية، وتطبيقاتها العملية المعاصرة إنما انطلقت أساساً من النظام المصرفي التقليدي، ونتجت من التعديلات التي أدخلت على الترتيبات التقليدية (١١). إن مزيج المصادر المتعددة للمعرفة في الصناعة المالية الإسلامية فرض طابعاً خاصاً بها بحيث أصبحت القوالب العلمية لها تتشكل بحسب مصدر العلم الذي تستند إليه فتجد الطابع الشرعي، والقانوني، والاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، والفكري، والفلسفي، الخ، وهذه بحد ذاتها ظاهرة أصيلة في العلوم الإسلامية عموما، وذلك استناداً إلى قوله عليه الصلاة والسلام" الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجد المؤمن ضالته فليجمعها إليه"(١٢)، ومن مميزات هذا التعدد أنه ينوع مداخل فهم المالية الإسلامية، ولا يحصرها في قوالب محددة تضفي عليها صفة الجمود لتصبح فوائده مقصورة على فئة معينة دون الأخرى خاصة أن الجانب المعياري في هذا

الحقل من المعرفة يحتاجه الجميع باختلاف تخصصاتهم العلمية لأن معرفة الحلال والحرام فرض عين، وكما يقول سيدنا عمر بن الخطاب "لا يبع في سوقنا إلا من يفقه وإلا أكل الربا شاء أم أبى". لذلك قد لا تكون التفسيرات الدقيقة للممارسات المالية الإسلامية ذات طابع مالي بحت، وإنما يتجاوز ذلك التفسير الحدود التقليدية للمعرفة المالية الإسلامية. مثال ذلك الربا، فالربا لا تتعلق حكمة حرمته فقط بالجوانب الاقتصادية، وإنما هناك حكم أخرى سلوكية لا تقل أهمية عن الجانب الاقتصادي بل لا نبالغ إذا قلنا أنها أكثر أهمية مثل سلوك الاستغلال الذي يعتبر من الأمراض الاجتماعية السائدة في مجتمعنا اليوم كذلك إيجاب الزكاة، وهي الصدقة الإلزامية دون مقابل فهي تربي النفس على الشعور بالفقير من غير عوض ماديّ مباشر أو ظاهر للعيان .

٢- تلازم الموضوعية مع المعيارية:

إن الإسلام دين هداية، هدفه الأول تزويدنا بالمقولات القيمة أي بالأحكام الشرعية الآمرة، والناهية أو المعبرة عن تفضيل قيمي لحالة على أخرى، لكن الإسلام ينبهنا إلى بعض المتغيرات، ويزودنا أيضاً ببعض المقولات الوصفية التي تقع ضمن نطاق بعض العلوم كالاقتصاد، والاجتماع، والنفس، ولهذا أهمية بالغة في تحقيق إسلامية العلوم الاجتماعية، والإنسانية، وفي وقاية هذه العلوم من الانحراف، والخطأ ذلك أن الكثرة الهائلة للمتغيرات، والعوامل المؤثرة في الظواهر الاجتماعية، والاقتصادية، وكثرة المقولات الوصفية المحتملة فيها، والحاجة النظرية الماسة إلى تجاهل القسم الأكبر من تلك العوامل، وتركيز الاهتمام على عدد محدود من العوامل، وكذلك تعذر تثبيت بعض العوامل الاجتماعية أو إخضاع البشر للتجربة العملية كل ذلك يفسح المجال للتخبط الهائل في العلوم الاجتماعية، وتوالي النظريات المتناقضة فإذا شط الفهم، والنظر بالمسلم في قوانين الكون، والوجود، والعلاقات فان له من الوحي عاصما، وهكذا فان المعرفة الإسلامية توظف، وفي وقت واحد مصادر المعرفة العقلية، والتجريبية الاستقرائية إلى جانب مصادر المعرفة الكونية الكلية الاستنباطية المستمدة من الوحي (١٣).

إن الأحكام الشرعية تنير الطريق للمنهاج، وهو بدوره يحدد الممارسة، وكل من المنهاج، والاجتهادات الفقهية يأخذ بعين الاعتبار اتجاه الممارسة العملية، وظروفها للوفاء بحاجة العصر، والبيئة من حيث التخريج الفقهي المطابق لمقاصد الشريعة (١٤).

٣- التركيز على البدائل والحلول التطبيقية:

الإنتاج العلمي، والخبرات العملية في الصناعة المالية الإسلامية كثيراً ما تركز على البدائل، والحلول أكثر من تأصيل علم المالية الإسلامية رغم أن الثاني موجود لكن لا يحظى كثيراً بالاهتمام مقارنة مع إنتاج البدائل، والحلول فتجد كل مكونات المعرفة في الصناعة المالية الإسلامية متجهة نحو هذا الموضوع، ولهذه الطبيعة إيجابيات، وسلبيات فمن الناحية الإيجابية، أنه لا يخفى على أحد أهمية هذا الطابع لأنه يجعل هذا العلم حيوياً قابلاً للنقاش، والأخذ والرد بمعايير واقعية قابلة للتطبيق، وحيث أن المهم بالنسبة لجمهور المتعاملين مع هذه الصناعة هو إيجاد حلول لمشكلاتهم المالية وفق أحكام الشريعة الإسلامية وهو جانب لا أحد يخالف في أهميته لكن في المقابل لا يعني ذلك انفلات الحلول، والبدائل عن المبادئ، والأصول المتعارف عليها في الشريعة الإسلامية، وكذلك في الاقتصاد الإسلامي كإطار موجه لهذه الحلول مما قد ينتج لنا حالة انفصام تتعزز فيها المتناقضات، ويصبح من الصعب فهمها خاصة على المبتدئين في هذا المجال.

كذلك لا يمكن تجاهل أهمية الطابع النظري والعلمي للأصول والقواعد، واعتبار أن الفجوة بين النظرية والتطبيق هو ظاهرة سلبية في هذا العلم لماذا؟ لأن هذه القواعد والأصول هي بمثابة معيار ذاتي لممارس المهنة في الصناعة المالية الإسلامية، وأداة لقياس ممارسته التي يسعى أن يقومها وفق هذه القواعد والأصول النظرية.

لذلك وجودها ضروري في حال توفر الظروف أو الأوضاع المثلى(١٥)، وكذلك ضروري في حال انحراف التطبيقات عن هذه الأصول والقواعد، فيظلّ الممارس دائما في حالة من المتابعة الذاتية، والدورية لممارساته في ضوء الأصول، والقواعد النظرية وهو ما يردده كثيرا علماء الإدارة: إنّ من أساسيات النجاح الرؤية الواضحة.

٤- التركيز على المواقف الأخلاقية

لقد أكد الإسلام على أهمية القيم الأخلاقية والسلوكية في المجتمع، والتي من دونها لا يمكن تحقيق أي تقدم، وفي الحقيقة لا بد من اعتبار القيم الأخلاقية والسلوكية الشروط الأساسية اللازمة لتوغل جذور التقدم في أي مجتمع، وقد ذكر القرآن هذا بوضوح قال تعالى: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) (سورة إبراهيم: آية ٢٤- ٢٥).

ولا شك أنه مادمنا نعيش في عالم انهارت فيه الأخلاق فستظل المشكلات باقية فيه، ولن يكون هناك رخاء، وامن في مجتمع حتى ولو وصلت الأمة إلى مستويات عليا من التنمية الاقتصادية والتصنيع السريع (١٦).
قال تعالى: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة" وقال عليه الصلاة والسلام: "رحم الله امرئ سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى".

إن الأخلاقيات المستهدفة التي يجب أن يتحلى بها العاملين في الصناعة المالية الإسلامية هي:

- **الأمانة:** إن الإسلام يقدر الأمانة حق قدرها، ويجعلها تحكم جميع التصرفات كما يقدر القوة على أداء المهام قال تعالى" إن خير من استأجرت القوي الأمين" وقال عليه الصلاة والسلام" كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته" وقوله عليه الصلاة والسلام " أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك".

- **الإخلاص:** وهو أن يقصد العاملين في المؤسسات المالية الإسلامية طاعة الله تعالى ولا يستهدف الرياء أو السمعة أو تلقي المدح من الآخرين أو التفاخر أو التباهي، وينتج عن ذلك عدم الخضوع للمؤثرات أو الضغوط الخارجية، بل يقوموا بعملهم امتثالاً للالتزام الديني، وأداء للواجب المهني، وبذلك يتحول العمل الوظيفي، والمهني إلى صورة من صور العبادة.
- **التقوى:** وهي مخافة الله سبحانه وتعالى في السر، والعلن ، ويترتب عليها حماية الإنسان نفسه مما يعود عليه من العواقب السيئة نتيجة انحرافه عن الالتزام بالشريعة ولاسيما في مجال المال الذي هو فتنة للإنسان، قال تعالى" ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب".

- **الإحسان وإتقان العمل:** ينبغي للعاملين في المؤسسات المالية الإسلامية كذلك ألا يقتصر عملهم على أداء الواجبات الوظيفية، والمهنية فقط بل عليهم أن يعملوا لبلوغ مرتبة الإحسان، وإتقان العمل، وذلك بأداء المهام المنوطة بهم على أحسن وجه ممكن قال تعالى" إن الله يأمر بالعدل، والإحسان" وقال تعالى: "وأحسنوا إن الله يحب المحسنين".

- **مراقبة الله تعالى:** وهي اعتقاد رقابة الله تعالى على جميع أفعال عباده وأخذ ذلك بالاعتبار في الكف عما لا يرضاه قال تعالى: "إن الله كان عليكم رقيباً" وقال أيضاً: " أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت

النتائج والتوصيات

انتهى البحث إلى نتائج هامة تتمثل فيما يلي:

- أن هناك اهتماماً بنشاط التدريب في المنهج الإداري الإسلامي.
- الإسلام حث على نشاط التدريب في شواهد كثيرة وأبرز أهميته في شواهد أخرى.
- المؤسسات المالية الإسلامية يجب أن تراعي في ممارستها مبادئ المنهج الإسلامي للتدريب.
- طبيعة المعرفة في الصناعة المالية الإسلامية تحتم على مصممي الدورات التدريبية أن يعطوها أهمية خاصة تناسب طبيعة هذه المعرفة.

ويوصي البحث بما يلي:

- بناء معايير خاصة للتدريب في المؤسسات المالية الإسلامية.
- إعداد دليل للمدربين في المؤسسات المالية الإسلامية مع التوجيهات الإسلامية له.
- تبني المؤسسات الداعمة للصناعة المالية الإسلامية ميثاق شرف أخلاقي لممارسة التدريب في المؤسسات المالية الإسلامية.

العقل عقال الإنسان

يقول الماوردي في كتابه أدب الدين والدنيا (ص١٩-٢٠)، في حديثه عن العقل الغريزي :

وسمي بذلك تشبيهاً بعقْل الناقة، لأن العقل يمنع الإنسان من الإقدام على شهواته إذا قبحت، كما يمنع العقال الناقة من الشرود إذا نفَرَت، ولذلك قال عامر بن عبد القيس: إذا عقَلك عقْلك عما لا ينبغي، فأنت عاقل.

وقد جاءت السنة بما يؤيد هذا القول في العقل، وهو ما رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، أنه قال: ﴿العقل نور في القلب، يفرق بين الحق والباطل﴾. وكل من نفى أن يكون العقل جوهراً، أثبت مَحَلّه في القلب، لأن القلب محل العلوم كلها، قال الله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض، فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾؟ فدلّت هذه الآية على أمرين: أحدهما: أن العقل علم، والثاني: أن محله القلب. وفي قوله تعالى: ﴿يعقلون بها﴾ تأويلان: أحدهما: يعلمون بها، والثاني: يعتبرون بها، فهذه جملة القول في العقل الغريزي.

قائمة المراجع

١- الشريف، محمد موسى، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠٠٣، جدة، ص٦٦ – ٦٧.

٢- الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ج٣، ص٣٦٦.

٣- الأشعري، أحمد بن داوود، مقدمة في الإدارة الإسلامية، جدة، المملك العربية السعودية،ط١،٢٠٠٠،ص٤١٩-٤٢٠.

٤- الهراوي عبد السميع، لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦،ص٣٩١.

٥- الأشعري،أحمد بن داوود ، مرجع سابق،ص ٤٢٤.

٦- إعلام الموقعين، ٤ / ٣٣٧.

٧- السويلم، سامي بن إبراهيم، مدخل إلى أصول التمويل الإسلامي، مذكرة تدريسية، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١١، ١٧.

٨- الشريف، محمد موسى، مرجع سابق، ص٨١.

٩- شهيد، الحسان، نشأة العلوم الإسلامية وتطورها: تأسيس علم مقاصد الشريعة نموذجاً، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص٢٠.

١٠- أبوغدة، عبد الستار، ما للمصارف الإسلامية وما عليها، ص٥٧، بحوث في المعاملات والأساليب المصرفية الإسلامية، ج١٠، مجموعة البركة المصرفية، ٢٠٠٩، ط١.

١١- صديقي، محمد نجاة الله، تدريس علم الاقتصاد الإسلامي(نقود وبنوك)، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي،جامعة الملك عبد العزيز بجدة، مركز النشر العلمي،٢٠٠٧،ط١،ص١٧.

١٢- حديث مرفوع

١٣- الزرقا، محمد أنس، تحقيق إسلامية علم الاقتصاد : المفهوم والمنهج،مجلة جامعة الملك عبد العزيز،الاقتصاد الإسلامي،م٢، ١٩٩٠ ص ١٦.

١٤- أبوغدة، عبد الستار ص ٦٤ مرجع سابق.

١٥- يسري، عبد الرحمن، الاقتصاد الإسلامي بين منهاجية البحث وإمكانية التطبيق، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب،البنك الإسلامي للتنمية،جدة، السعودية، ط١٩٩٩،٢،ص٤٤.

١٦- الحران،سعد، الدور الجديد لطلبة جامعة إدارة الأعمال الإسلامية في تطوير القيام بالمشروعات والصناعات الصغيرة والمتوسطة في ماليزيا،مجلة دراسات اقتصادية إسلامية،المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب،البنك الإسلامي للتنمية،المجلد٣،العدد الأول، ١٩٩٥، جدة، ص١٦١.